

## تفسير البحر المحيط

@ 280 @ الطين ، قال : لأنه خلق لنا ما في الأرض دون نفس الأرض . . .  
وقد تقدم قبل هذا الإمتنان بجعل الأرض لنا فراشاً ، وهنا امتن بخلق ما فيها لنا وانتصب  
جميعاً على الحال من المخلوق ، وهي حال مؤكدة لأن لفظة ما في الأرض عام ، ومعنى جميعاً  
العموم . فهو مرادف من حيث المعنى للفظه كل كأنه قيل : ما في الأرض كله ، ولا تدل على  
الاجتماع في الزمان ، وهذا هو الفارق بين معاً وجميعاً . وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام  
على مع ، ومن زعم أن المعنى بقوله : ما في الأرض ، الأرض وما فيها ، فهو بعيد عن مدلول  
اللفظ ، لكنه تفسير معنى من هذا اللفظ ، ومن قوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا } ، فانظم من هذين الأرض وما فيها خلق [ ] ذلك لنا . وقال الزمخشري :  
إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون الغبراء ، كما تذكر السماء ، ويراد بها الجهات  
العلوية ، جاز ذلك ، فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية . وقال بعض  
المنسويين للحقائق : خلق لكم لبعده نعمه عليكم ، فتقتضي الشكر من نفسك لتطلب المزيد منه  
 . وقال أبو عثمان وهب لك الكل وسخره لك لتستدل به على سعة جوده وتسكن إلى ما ضمنه لك  
من جزيل العطاء في المعاد ، ولا تستكثر كثير بره على قليل عملك ، فإنه قد ابتدأك بعظيم  
النعم قبل العمل وقبل التوحيد . وقال ابن عطاء : خلق لكم ليكون الكون كله لك وتكون [ ]  
فلا تشتغل بما لك عما أنت له . وقال بعض البغداديين : أنعم عليك بها ، فإن الخلق عبدة  
النعم لاستيلاء النعم عليهم ، فمن ظهر للحضرة أسقط عنه المنعم رؤية النعم . وقال الثوري  
: أعلى مقامات أهل الحقائق الانقطاع عن العلائق : والعطف بتم يقتضي التراخي في الزمان ،  
ولا زمان إذ ذاك ، فقيل : أشار بتم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ،  
وقيل : لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأقوات  
عطف بتم ، إذ بين خلق الأرض والاستواء تراخ يدل على ذلك : { قُلْ \* أَتُنذِرُ كُفْرًا \*  
لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمِ مَآئِينَ } ، الآية . استوى أهل الحجاز  
على الفتح ، ونجد على الإمالة . وقرء في السبعة بهما ، ( وفي الاستواء هنا سبعة أقوال )  
: أحدها : أقبل وعمد إلى خلقها وقصد من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر ، وهو  
استعارة من قولهم : استوى إليه كالسهم المرسل ، إذا قصده قصداً مستويًا من غير أن يلوي  
على شيء ، قال معناه الفراء ، واختاره الزمخشري ، وبين ما الذي استعير منه . الثاني :  
علا وارتفع من غير تكييف ولا تحديد ، قاله الربيع بن أنس ، والتقدير : علا أمره وسلطانه ،  
واختاره الطبري . الثالث : أن يكون إلى بمعنى على ، أي استوى على السماء ، أي تفرد

بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكاً لخلقه ، ومن هذا المعنى قول الشاعر : % ( فلما علونا  
واستوينا عليهم % .  
تركناهم صرعى لنسر وكاسر .  
% ) .

ومعنى هذا الاستيلاء كما قال الشاعر : % ( قد استوى بشر على العراق % .  
من غير سيف ودم مهراق .  
% )